



الأرصدة الأرشفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر

- أرشيف قانون السيناتيس كونسلت (1863)

بالمديرية الجهوية لمسح الأراضي بقسنطينة أموزجا -

Archives of colonial real estate legislation in Algeria
-The Archives of the law du Sénatus- Consulte with
the regional directorate of the cadastre of Constantine
as a model

د. توفيق بن زردة

toufikbenz@yahoo.fr

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

تاريخ القبول: 2021-05-19

تاريخ الإرسال: 2021-04-29

الملخص:

تتقاطع المحصلات الفكرية للباحثين عن أهمية الوثيقة في الكتابة التاريخية، فتجدهم يشدون الرحال إلى مختلف دور الأرشيف المحلية والأجنبية، بغية النش الأكاديمي الذي يؤسس لحقول بحثية مؤصلة تساهم في بناء الذاكرة، وانطلاقا من هذه الخاصية المعرفية آثرت أن تكون هذه الورقة البحثية دليلا منهجيا يعرف الباحثين بأحد أهم الأرصدة الأرشيفية التي لا زالت موجودة بالجزائر وتؤرخ للاستعمار الفلاحي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهو أرشيف قانون السيناتيس كونسلت -Sénatus Consule- (22 أفريل 1863) الموجود اليوم على مستوى المديرية الجهوية لمسح الأراضي بقسنطينة،



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة
حيث كان فرز المجهول من المعلوم وواقع هذا الرصيد من المتوقع منه في الدراسات
المؤصلة من صميم هذه الورقة البحثية.
الكلمات المفتاحية: الاستعمار الفلاحي، التشريع العقاري، الرصيد الأرشيفي
المحلي، المعاينة والاستقراء، الواقع والمتوقع.

Abstract:

The intellectual results of nations on the importance of the document intersect in historical writing, as we find scholars visiting various local and foreign archives, with the aim of academic research that establishes deeply rooted areas of research and contributes to building a strong memory, to discovering the true from the legendary and, with the aim of bringing researchers together and familiarizing researchers with one of the most important assets. The archive, which is still present in Algeria and dates back to colonial times, we have built this research document on the source of the clues resulting from an experience that has exceeded fifteen years with the archives of the Regional Directorate of Land survey of Constantine, where we preferred to reference researchers and make them discover one of its archival assets, the Senate consultation law. (April 22, 1863) One of the aspects of peasant colonialism in Algeria, through a phased construction and methodological fields based on excavation, inspection, detection of balance, extrapolation and clarification of the apparent and archival reality is expected from her in the original studies.

Keywords: agricultural colonialism, real estate legislation, stock of local archives, inspection and extrapolation, reality and expectation



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة

المقدمة:

بعد استقلال الجزائر (1962) اتجهت الكتابات التاريخية بمختلف مستوياتها وتوجهاتها نحو دراسة الظاهرة الكولونيالية بمختلف أبعادها الاجرامية والتراكمية، وهي الكتابات التي تزاومت فيها الثنائيات المتضادة على غرار: الحقيقي والأسطوري، الرسمي والأكاديمي، الوثيقة والرواية، المدون والشفاهي، المكتمل والمبتور، الفجوة والتأويل....، وغيرها من الثنائيات التي شتتت ظاهرة التدوين، وكادت تدحرج بعض الأبحاث في بعض مضامينها إلى شحنة عواطف ومرويات تستند إلى أوعية اخبارية.

لذلك وأمام هذه التحديات العلمية، أصبحت الأرصدة الأرشيفية ضرورة ملحة من شأنها أن تجنبنا ظاهرة التاريخ القصصي والحكواتي وتساعدنا في تفكيك الظاهرة الاستعمارية وفهم أبعادها الخطيرة، لأن الكتابة في رحاب الوثيقة كفتها راجحة، والأرشيف مادة خام ووعاء معرفي، إذا ما أتبح للمؤرخ ستكون صناعته علمية المنهج والمترع. لذلك وبمخاض عن الوثيقة التي لا جنسية لها، وتجاوزا لثنائية المحلي والأجنبي من دور الأرشيف، آثرت أن أعرف الباحثين بأحد أهم الأرشيفات العقارية الفلاحية الاستعمارية التي بقيت في الجزائر ولم تنقل إلى فرنسا، وهو أرشيف قانون السيناتيس كونسلت - *Consulte-Sénatus* - (22 أبريل 1863)، الذي رسم ملامح الاستعمار الفلاحي في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ويتبع اليوم (في الجزائر المستقلة) وزارة المالية، حيث تقسيمه بني على العمالات التاريخية (قسنطينة، الجزائر، وهران) لذلك يوجد رصيده الذي يغطي الجهة الشرقية من الوطن، على مستوى المديرية الجهوية لمسح الأراضي بقسنطينة¹ (*Direction Régionale du Cadastre Constantine*)، التي

¹ - نقلت هذه المديرية سنة 2017 من مقرها التاريخي بحي القصبة بقسنطينة، إلى المدينة الجديدة علي منجلي.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة
تشكل وجهة للباحثين في الجغرافيا والخبراء العقاريين، بخلاف المختصين في التاريخ الذين يكادون ينعدمون حسب تجربتي المتواضعة التي تجاوزت الخمسة عشرة سنة، في ترددي على هذا النوع من الأرشيف الذي وظفته في مختلف أبحاثي التاريخية¹ كان من أهمها مذكرة الماجستير وأطروحة الدكتوراه². لذلك سأحاول في هذه الورقة البحثية التعريف بهذا الرصيد الغير مستغل بشكل ملفت في الدراسات التاريخية في الجزائر، من خلال فرز المجهول من المعلوم والضاير من الظاهر، وتبيان واقع هذا الرصيد من المتوقع منه في الحقول البحثية.

1. التشريع العقاري الاستعماري يرسم ملامح الريف الجزائري:

- ¹ - من الأوراق البحثية التي بنيتها على الرصيد الأرشيفي للمديرية الجهوية لمسح الأراضي أذكر:
توفيق بن زردة "مقاربة إحصائية للثروة الحيوانية بالريف القسنطيني في النصف الثاني من القرن الـ 19م من خلال محاضر قانون السيناتيس كونسلت 1863"، المعالم، ع. 16، 2014، ص، 86-98.
توفيق بن زردة "قرفة في العهد العثماني من جبال الأوراس إلى سهول قالمة"، مجلة المعالم، ع. 17، 2015، ص، 80-92.
توفيق بن زردة "نظام الدوار من خلال التشريعات الاستعمارية - دوار عامر الصراوية جنوب شرق قسنطينة أنموذج -"، المعالم، ع. 22، 2021، ص، 115-128.
- ² - توفيق بن زردة، الكنفدراليات القبلية الحدودية ودورها في العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني - الحنانشة نموذجاً - مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2013-2014.
- توفيق بن زردة، التحولات الاقتصادية والاجتماعية للبلاد الخلفية لمدينة قسنطينة خلال القرن الـ 19- مجال عامر الشراقة أنموذجاً- رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم، كلية الآداب والحضارة الاسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، 2017-2018.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة
يُؤشر الاقتصاد التاريخي للجزائر عن طغيان التقاليد الفلاحية بطابعها الحيزي¹،
تترجمها الطوبونيميا الريفية على غرار: الدوار، والوطن، والبلاد²، وكلها نطاقات انتاجية
متفاوتة الثروة والمساحة، استندت إلى نظام زراعي - رعوي تكافلي³، بنيت أركانه على
ثنائية الأرض والإنسان، التي تحولت إلى نسق معيشي - هوياتي متجذر عرفا وتقليدا.
لكن مع موجة الاحتلال الفرنسي عمد المشرع إلى طرح أجندة جيواستراتيجية من شأنها
أن تغير وجه الريف الجزائري الذي ارتسمت ملامحه منذ قرون، حيث نسجت خيوط
هذه الرؤى الاستعمارية من خلال القوانين العقارية، التي تحولت إلى آلية لتغيير الخارطة
الفلاحية وبنائها التاريخية، كان من أهمها قانون السيناتيس كونسلت (Sénatus
Consulte) أو القانون المشيخي الذي ترك آثارا مدمرة على ملمح الريف الجزائري⁴.

¹-Paul Baudrand, Dictionnaire géographique universel, contenant une description exacte des Etats, royaumes, villes, forteresses, montagnes, caps, lacs, mers, golfes, détroits, éditeur chez François Halma, Hollande, 1701, p.231.

²- Mohamed Ben Cheneb, dictionnaire pratique Arabe Français, OPU, Alger, 2014.p.71

³- هذه المسميات هي بأبعاد اقتصادية، حيث اعتمد عليها العثمانيون في تحصيل المجرى، الذي كان أقل في البلاد وأكثر في الوطن.

Mouloud Gaid, Chronique des beys de Constantine, Office des Publications Universitaire, Alger, 1975, p.147.

⁴- وردت في هذا القانون سبعة مواد هي :

المادة الأولى: تعلن قبائل الجزائر ملاكا في الأقاليم التي يتمتعون بها بشكل دائم وبطريقة تقليدية.
المادة الثانية: تعمل الإدارة في آجال قصيرة على: 1-تحديد مجالات القبائل.2-تقسيم كل قبيلة إلى دواوير مع الاحتفاظ بأراضي الكومنال.3-إقامة الملكية بين أعضاء هذه الدواوير سُتُعرف وفق مراسيم إمبراطورية، تحدد الترتيبات والآجال التي سيتم فيها تأسيس الملكية الفردية في كل دوار.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة

المادة الثالثة: تنظيم إداري عام يحدد ما يلي: 1- أشكال ترسيم حدود أقاليم القبائل. 2- أشكال وشروط تقسيمهم إلى دواوير، وعزل الأملاك التي تعود للدوار. 3- الأشكال والشروط التي يتم بها إنشاء الملكية الفردية، وطريقة توزيع العقود.

المادة الرابعة: الإتاوات والمدخل التي تستخلصها الدولة من القبائل، تبقى على حالتها السابقة إلى غاية صدور مراسيم إمبراطورية.

المادة الخامسة: احتفاظ الدولة بملكيات البايك، والأراضي بصيغة ملك، وكذلك الاحتفاظ بالدومين العام المعرف بالمادة 02 من قانون 16 جوان 1851، وكذلك دومين الدولة ما يتعلق بالخشب والغابات.

المادة السادسة: تلغى الفقرة الثانية والثالثة في المادة 14 من قانون 16 جوان 1851، حول تأسيس الملكية بالجزائر، فيما الملكية الفردية التي ستقوم لصالح أعضاء الدوار، لا تؤسس إلا بعد توزيع العقود.

المادة السابعة: لا تنقص كل التدابير من قانون 16 جوان 1851، خاصة ما يتعلق بدافع الفائدة العامة والحجز.

بعد هذا القانون صدر مرسوم 23 ماي 1863، الذي وردت فيه ستة فصول توزعت عبرها ستة وثلاثون مادة نظمت العمليات الإدارية، تلاه تطبيق القانون المشيخي في الفترة الممتدة بين 1864 إلى 1887 على خمسة وثلاثون قبيلة تقع بالمقاطعة القضائية قسنطينة، ليستكمل فيما بعد بقانون آخر عرف بالسيناتيس كونسلت الصغير (Le petit Sénatus Consulte) في 28 أبريل 1887، الذي جاء ليغطي عمليات التقسيم والتملك للأراضي التي لم يتسنى لإدارة الاحتلال إنجازها في المرحلة الأولى.

-Ministre de la Guerre, Tableau de la Situation des Etablissements Français dans l'Algérie, imprimerie Royale, Paris, vol, 3, (1840), p.18-20.

Robert Estoublon et Adolphe Lefébure, Code de l'Algérie annoté, recueil chronologique des lois, ordonnances, décrets, circulaires etc, formant la législation actuellement en vigueur, libraire- éditeur Adolphe Jordan, Alger, 1896,, p.277-290.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة

في الواقع ظهر هذا القانون نتيجة توجهات في عهد الإمبراطورية الفرنسية الثانية (1852- 1870) تبنتها شخصيات عدة على غرار اسماعيل عربان، حيث دعت الإمبراطور نابوليون الثالث، إلى دمج العنصر المحلي الجزائري في المنظومة الفرنسية بدل إلحاقه¹، من خلال تمييز الفضاءات التي يعيش عليها وتقاسم الأرض بينه وبين الأوروبيين، تمهيدا لإحلال الملكية الفردية محل الملكية الجماعية، التي كانت ثقافة عقارية طاغية في الجزائر قبل مرحلة الاحتلال، وبناء على هذه التصورات صدر قانون السيناتيس كونسلت (Sénatus Consulte) في 22 أبريل 1863 بعنوان "قانون سلطاني في شأن أحوال الوطن الجزائر وانتسابهم للدولة الفرنسية".

لقد عمد هذا القانون إلى استهداف الرأسمال المادي المتمثل في الأرض بخلفيتها الاجتماعية والاقتصادية، إلى جانب تكوين شبكة معلومات حول القبائل الجزائرية والفضاءات التي تعيش عليها²، فكانت الأصول والطوبوغرافيا والهيدروغرافيا، وطبيعة الأنشطة الاقتصادية، إحصاء السكان والثروة الحيوانية، من صميم أعمال اللجان التي تم إفادتها إلى القبائل الجزائرية، وبذلك شكلت إدارة الاحتلال رصيذا معرفيا حول المجتمع الريفي، بنت من خلاله أجدتها الكولونيالية في هذا الفضاء الجيواستراتيجي من بينها قيمة الضرائب³.

¹ - حول موضوع المملكة العربية بالجزائر يرجى الرجوع إلى :

Annie Rey Golzeiguer, Le Royaume Arabe. La politique algérienne de Napoléon III, Alger, SNED, 1977.

² - هناك العديد من الدراسات التي اهتمت بالأرقام الإحصائية، والأحوال الاقتصادية للجزائر خلال النصف الثاني من القرن الـ 19 منها :

Ernest Mercier, L'Algérie et les questions algériennes - étude historique, statistique et économique, Challamel Aîné, Paris, 1883.

³ - توفيق بن زردة، مقارنة إحصائية للثروة الحيوانية، المرجع السابق، ص، 231-233.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة

توصلنا بعد اطلاعنا على عشرات المحاضر التي أنجرت عن هذا القانون إلى تحديد خمسة أهداف نسجت من وراء هذا التشريع نوجزها في المصطلحات التالية: **التحيز، الافراغ، الاستحواذ، التفكيك، الاصطناع، الاقفال**، أما التحيز فقامت منحرجاته على تثبيت الجماعات الريفية في المساحات التي عاشت عليها ضمن حدود أرض العرش التي تحولت إلى وعاء عقاري لرسم حدود القبائل، في المقابل أفرغت أراضي العزل¹ من العنصر المحلي الذي كان منتدبا لفلاحتها تمهيدا لتحويلها إلى قاعدة مادية لحركة الاستيطان والاستعمار الرأسمالي الفلاحي²، فجماعات وادي الزناتي جنوب شرق مدينة قسنطينة، عاشت عبر مجال يتشكل من اثنتان وستون عزلة³، بمساحة إجمالية قدرتها لجنة

¹ - أراضي العزل هي عبارة عن شريط اقتصادي -أمني، شكلته السلطة البايبلية، قصد تأمين محيط مدينة قسنطينة، وعزل القبائل المستعصية أو المتمردة، فامتد هذا الشريط في شكل دائرة بطول نصف قطر حوالي 40 كلم، ومركزه مدينة قسنطينة، حيث وزع هذا النوع من الأراضي على كبار الموظفين، وأعيان مدينة قسنطينة.

توفيق بن زردة، التحولات الاقتصادية والاجتماعية للبلاد الخلفية لمدينة قسنطينة، المرجع السابق، ص، 77-108.

² - حول الاستعمار الرأسمالي الفلاحي ممثلا في الشركات الكبرى يرجى الرجوع إلى:

توفيق بن زردة "الثورة الجزائرية ومعركتها ضد الشركات الفلاحية الفرنسية الكبرى بالشرق الجزائري 1955-1960 من خلال وثائق جديدة بأرشيف ما وراء البحار"، مصادر تاريخ الجزائر المعاصر، مجلد 17، ع.01، ص 160-178.

³ - العزلات الاثنان وستون لإقليم وادي الزناتي هي: غسير العزب، بلاد الحاج عبد الله، قصر بزاز علي الدراجي، بن الغراب بلاد بن خالد، بن دراجي، سناسرة، بلاد عين برناز، بلاد الجليلي، بن مزورة، بلاد بن حرزالله، عين قماح، بلاد بن سي ساعد، بلاد زيتون، بلاد بن البرج، بلاد سيدي عبيد، بن زرقين، بلاد بن عمي القبة بو طم، بلاد أم الجنب، قصر بزاز متاع ضرباني، بلاد بن حمودة، كيفان العسل، بلاد التونسي، بلاد بن عمي خالد، بلاد اللترة، عين تراب، مناصر الدوفاني، بلاد الحفرة بوبايا، بلاد العكي بلاد بن خرباش،



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زرقة

السيناتيس كونسلت بـ 43138 هكتار، حيث خصصت منها إدارة الاحتلال 3050 هكتار، لبناء القرية الاستيطانية سيدي "تم تم" وامتيازات للكولون، وبقية المساحة المقدره بـ 40138 هكتار عاشت عليها 1272 عائلة، اعترفت منها إدارة الاحتلال لـ 411 فردا بتخصيص إقليم لهم للعيش عليه¹.

لذلك وبعد توصيات لجنة السيناتيس كونسلت صدر مرسوم الإمبراطور نابوليون الثالث بتاريخ 02 نوفمبر 1865، الذي تم بموجبه نقل 411 فردا من عزلات وادي الزناتي، وحصرهم في أربع عزلات فقط، تقع غربا على الضفة اليسرى لمجرى وادي الزناتي، وهي عزلة عين برناز بمساحة 2831 هكتار، وعزلة بلاد جليلي بمساحة 1723 هكتار، وعزلة شعبة الحنانشة بمساحة 1120 هكتار، وعزلة بن مزورة بمساحة 1773 هكتار بمجموع مساحة عامة قدرت بـ 7447 هكتار، تخلت عنها إدارة الدومين بموجب المرسوم

شعبة الحنانشة، مناصر بلاد العلمي، بلاد بومنجل، بوحكيم، بير بيالي، ذراع الكرمة، بلاد العقون، بلاد بو درنار بلاد عين العلاق متاع شريف بن عون، بلاد الحنجلة، بلاد القرين، قلة الطيبة، القنطرة متاع سي الحفصي، بلاد بن الهويشات، عين غراب الجليلي، بلاد اللاربعاء، عين الكحلة، بلاد بن حميدان، القنابد متاع المسعي، القنابد متاع مناماني، بلاد زهانة، بلاد صخارة بلاد بو كليل، توفيزة التحتانية، الظهر، سناسرة (بالقرب من أم الجنب)، بن طلحة، شعبة القنادسة، القنابد بن عون، بلاد باش كاتب، بلاد عيون دركم. يرجى الرجوع إلى:

Procès- verbal des Azels composant la zone de l'Oued Zenati, procès-verbaux du Sénatus- Consulte, n° 176. Direction régional du cadastre – Constantine (D.R.C.C).

¹-Exécution su Sénatus-Consulte du 22 avril 1863, Rapport résumant l'ensemble des opérations concernant la délimitation et la répartition des douars et constatent les revendications et la reconnaissance des groups Melk et Beylik, exposé préliminaire, tribu Zenatia, cercle de Constantine, procès-verbaux du Sénatus- Consulte, no 176. D.R.C.C.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة

الإمبراطوري السالف¹، وبالتالي شكلت إدارة الاحتلال من الـ 411 فردا قبيلة مصطنعة، كانت قد حملت اسمها من أصولها وهي "الزناتية"²، وبالتالي الخريطة القبلية التي أنجرت عن أشغال قانون السيناتيس كونسلت في الشرق الجزائري، لا تعبر بالضرورة عن ذلك الواقع الاجتماعي الموروث عن المرحلة العثمانية، فبعض الجماعات والقبائل مصطنعة من قبل الإدارة الفرنسية.

أما التفكيك فقامت مخرجاته على الانتقال بالمجتمع الريفي من القبيلة الموسعة إلى عالم الدوار³، من خلال التجزئة المساحية للقبائل وتقسيمها إلى كيانات متباينة الثروة والسكان عرفت بدوار كومين (Douar commune)⁴، فقبيلة السقنية التي عاشت جنوب شرق قسنطينة⁵ قسمتها اللجان إلى ثمانية دواوير هي: 1. دوار أولاد صخر

¹ - Procès-verbal, Origines et historique de la tribu des Zenatias, procès - verbaux du Sénatus Consulte, n°176. D.R.C.C.

² - Extrait des procès - verbaux du conseil de gouvernement, séance du 10 novembre 1869, procès - verbaux du Sénatus Consulte :Tribu des Zenatias, n°176. D.R.C.C.

³ - كانت تسمية "دوار" مألوفة في كامل القطر المغربي قبل مرحلة الاحتلال، ويقصد بها تجمع الخيم التي كان يتراوح عددها ما بين ستة إلى ثمانية توضع بشكل دائري داخل أبناء العمومة، تعبيرا عن اللحمة الاجتماعية بينهم، لكن المشرع حوّر هذه التسمية المستمدة من عمق المجتمع لصالح المشروع الاستعماري.

Jean André Peyssonnel, Voyages dans les régences de Tunis et Alger ou relation d'un voyage sur les côtes de Barbarie fais par ordre du roi en 1724 et 1725, publié par M. Dureau de la Malle, Paris, 1838., p.292.

⁴ - Comment s'exécuté le Sénatus- Consulte sur la propriété en Algérie, signé A. poivre, Imprimerie F.Paysant, Alger, 1868, p.04.

⁵ - حول تاريخ هذه القبيلة يرجى الرجوع إلى:



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة
2. دوار أولاد خالد 3. دوار أولاد جحيش 4. دوار أولاد قاسم 5. دوار أولاد مساعد
6. دوار أولاد عاشور 7. دوار أولاد سبع 8. دوار أولاد سي ونيس¹، أما عامر الشراقة
التي تقع شمالها فقسمتها اللجان إلى أربعة دواوير²، جاء ترتيبهم كالتالي: 1. دوار احساسنة
2. دوار المراشدة 3. دوار عامر صراوية 4. دوار أولاد ناصر³.
لقد تحولت هذه الدواوير مجتمعة إلى كيانات تعسفية حشدت فيها اللجان
الموفدة أفراداً ومجموعات وقع انتزاعها من قبائلها الأصلية قصد الانتقال بها إلى مشروع

توفيق بن زردة، "مسار وآليات تعمير الريف الشرقي القسنطيني خلال القرن الثامن عشر"، مجلة جامعة
الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مجلد 33، ع. 01، ص، 653-656.

¹-La répartition du territoire des Segnias, procès-verbeaux du Sénatus-
Consulte, n°259. D.R.C.C.

Robert Estoublon et Adolphe Lefébure, Code de l'Algérie annoté, recueil
chronologique des lois, ordonnances, décrets, circulaires etc, formant la
législation actuellement en vigueur, libraire- éditeur Adolphe Jordan, Alger,
1896, p, 283.

²- المشروع الأول أراد تبنى التقسيم التاريخي لدواوير عامر الشراقة (تجمع الخميم) الذي كان سبعة وتحويلهم
إلى دوار كومين وهم:

01. دوار أولاد الواعر 02. دوار أولاد جدي 03. دوار أولاد عبد النبي 04. دوار أولاد سلطان مهيريس 05.
دوار أولاد سلطان الصراوية 06. دوار أولاد ناصر 07. دوار أولاد جليلية.

Projet du division de la tribu des Ameurs Cheraga. FR ANOM, 117 miom132.
Exécution du Sénatus- Consulte du 22 avril 1863, commission
administrative de la subdivision de Constantine, tribu des Ameurs Cheraga,
Rapport résumant l'ensemble des travaux concernant la délimitation des
douars, division de la tribu en quatre douars, procès-verbeaux du Sénatus -
Consulte, n° 14. D.R.C.C.

³-F. Accardo, Répertoire alphabétique des tribus et Douars de l'Algérie,
(dressé d'après les documents officiels sous la direction de le Myre de
Vilers), édition Adolphe Jordan, Alger, 1879, p.15



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زرقة

اندماج في نسيج جديد، أفقد القبيلة انسجامها التاريخي ووحدها الاجتماعية والاقتصادية، وتكافلها الانتاجي وسندها العقاري القائم على مفهوم الجماعة (أرض العرش)¹، وحوّلها إلى كيانات إدارية هامشية² تعيش الاضطراب البيوي الذي انعكس على تشكيلات المشهد الزراعي - الرعوي، ضمن مفاهيم أوروبية دخيلة كان من أهمها تشكيل أرض الكومنال داخل الدوار، بغية تحقيق مداخيل قارة تصب في خزانة البلديات³.

من أبعاد هذا القانون أيضا هو الاصطناع الذي قامت أركانه على انتزاع جماعات من قبائل مختلفة وأسر غير متجانسة والانتقال بها إلى مشروع اندماج في نسيج جديد داخل الدوار الواحد بحيث يفقدها وحدتها الاجتماعية وانسجامها التاريخي، ومن مظاهر هذا الاصطناع خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، قبيلة بني حميدان بحوض السمندو (قسنطينة)، التي شكلتها لجان السيناتيس كونسلت بتجميع 67 عائلة من عزلات: مشتة بن شريف، كدية حنش، طكوك، الحوممة، أم حديدان، مشتة نهار، وبني

¹-Mahfoud Bennoune, El-Akbia, un siècle d'histoire algérienne 1857-1975, offices des publication Universitaires, Alger, p, 339.

²-M'hamed Boukhobza, Monde rural. Contraintes et mutations, Office des Publications Universitaire, Alger, 1878, p.24-25

³- عمد قانون السيناتيس كونسلت، إلى إعادة بناء فضاء عقاري يستجيب للمنظومة القوانين الاستعمارية، حيث ورد في المادة الرابعة من القانون المكمل، الصادر بتاريخ 23 ماي 1863، ستة بنود تؤسس وتنظم لأرض الكومنال، وهي نوع من المساحات الزراعية والرعية يتم تأسيسها بعد عمليات المقايضة والشراء للأراضي على مستوى كل دوار، أسسها المشرع استغلالا للمحيط الريفي قصد تحقيق مداخيل قارة تصب في خزانة البلدية التي يتبعها الدوار، بعد استئجار هذه الكومنالات عبر عرضها في المزاد العلني.

R. Estoublon et A. Lefébure, op.cit, p.279, 289.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زرقة

حميدان. حيث كانت أغلب العائلات التي شكلت منها إدارة الاحتلال القبيلة المصطنعة أصولهم من وادي سوف، أما بني حميدان التي حملت اسم القبيلة فأصولهم من الفضاء الحضني الممتد بين سور الغزلان وسيدي عيسى في ولاية المسيلة¹.

وأخيرا من أهداف قانون السيناتيس كونسلت التي اجتهدنا في تحديدها، هو تدمير البنية الاقتصادية التقليدية للقبائل الرعوية بإقفال أراضي التحوال لديها والحد من تنقلها، حيث خلفت هذه العملية نتائج كارثية من أهمها تناقص قطاع الماشية القاعدة المادية لمعيشتهم². إلى جانب السياق التدميري للحياة الرعوية بحيث لم يكن بوسع أي شكل اجتماعي الصمود بفعل هذه السياسة التي لم تكن وليدة تراكم تبدلات داخلية بما يكفل التغيير الطبيعي، لكنها كانت بفعل عوامل خارجية دخيلة، خلقت حالة من التشتت الوظيفي وعطلت الدورة الانتاجية بعد كسر المحاور التقليدية الرعوية، من أهمها المحور العمودي الذي كان يأخذ قبائل التل في رحلات موسمية تقودهم في بداية فصل الشتاء إلى الصحراء ليعودوا أدراجهم مع بداية فصل الربيع إلى مضاربهم³. وهكذا شكل قانون

¹ - علاوة عمارة، من عالم الدوار إلى البلدة الريفية، تاريخ منطقة بني حميدان من أقدم العصور إلى غاية 1962، ج.1، منشورات مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015، ص، 255.

² - الهواري عدي، الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي 1830-1960، ترجمة جوزيف عبد الله، دار الحدائق، بيروت، 1983، ص، 129.

³ - بدأ تأثر القبائل الجزائرية بالظاهرة الاستعمارية مبكرا، فقبيلة الحراكنة التي عاشت شرق مدينة قسنطينة كانت غنية بالثروة الحيوانية، وتعد من القبائل التي عاشت على حياة البداوة والترحال الموسمي، عبر خط سير عمودي يأخذ جماعاتها مع بداية كل فصل شتاء للترول إلى صحراء الزيبان، ومع بداية الربيع يعودون إلى مواطنهم، على غرار الكثير من القبائل مثل قبائل الأوراس والسقنية... الخ، لكن تقلبات الحاج أحمد باي عبر وادي ريغ والنامشة والأوراس وجبال أحمر خلدو (بسكرة) لتنظيم المقاومة من هناك، كان يدفع بالقيادات العسكرية إلى شن هجمات ضد معاقله، التي تحولت إلى



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة
السيناتيس كونسلت (1863) القاعدة التشريعية التي رسمت ملامح الريف الجزائري بعد
الانقلاب على منظومته العقارية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت قائمة فيه منذ
عهود.

2. معاينة المحاضر والمخططات العقارية:

إن أرشيف قانون السيناتيس كونسلت الموجود اليوم على مستوى المديرية
الجهوية لمسح الأراضي بقسنطينة، يحتوي على نوعين من الأرصدة، الأول يتمثل في
المحاضر التي دونتها اللجان المكلفة بتحسيد هذا القانون، ويبلغ عددها 283 محضرا بحسب
عدد القبائل التاريخية والمصطنعة، وهي مرتبة ترتيبا أبجديا حسب الحرف الأول لاسم
القبيلة بالفرنسية، وهي تصان في خزائن خاصة على مستوى مكتب التوثيق، حيث لا
زالت في حالة جيدة وأوراقها سليمة ولم يصبها التلف أو التمزيق، وحجمها يختلف من
محضر إلى آخر، فبعضها يصل سمكه إلى 30 سنتمترا مثل محضر قبيلة أولاد خيار (قاعدتها
سوق اهراس) أو قبيلة الحراكية (قاعدتها عين البيضاء) فيما البعض الآخر من المحاضر هو
صغير السمك مثل محضر قبيلة بحيرة طويلة وبني حميدان، ومرد هذا التباين في الحجم

فضاءات مضطربة وتخضع للرقابة الاستعمارية، وهو ما أثر سلبا على حياة الترحال الموسمي للحراكية،
التي وجدت في مراعي عامر الشراقة وسهول وادي الزناتي (جنوب شرق قسنطينة) بديلا لها، وجاء
احتلال القوات الفرنسية بقيادة الدوق دومال (Le duc Daumal) لمدينة بسكرة سنة
1844 وسيطرتها على المراعي المنتشرة هناك، انكسارا نهائيا للخيط الرعوي التقليدي العمودي، الذي
عوضه الحراكية بخلق بديل رعوي أفقي (شمالي شمالي) باللجوء إلى سهول قسنطينة.

توفيق بن زردة، التحولات الاقتصادية والاجتماعية للبلاد الخلفية لمدينة قسنطينة، المرجع السابق، ص،
286.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة
والمحتوى هو انعكاسا لمساحة كل قبيلة وحجم ثروتها الزراعية والحيوانية وعدد الدواوير
التي قسمت عليها¹، فكلما كانت القبيلة أكبر كان المحتوى أوسع والعكس صحيح.
قُيدت هذه المحاضر بخط اليد استعمل فيها الحبر الأسود، ووظفت فيها اللغة الأم
للاحتلال (الفرنسية)، إلى جانب بعض المحاضر التي وردت فيها بعض الصفحات لتقارير
مكتوبة باللغة العربية²، وتختلف القدرة على القراءة من محضر إلى آخر بحسب خط

¹ - Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Procès-verbaux du Sénatus-Consulte, *tribu Behira Thouila, 1868*, n° 23. D.R.C.C.
Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Procès-verbaux du Sénatus-Consulte, *tribu Ouled Khiair, 1892*, n° 220. D.R.C.C.
Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Procès-verbaux du Sénatus-Consulte, *tribu Beni Hemeidane, 1869*, n° 98. D.R.C.C.
Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Procès-verbaux du Sénatus-Consulte, *tribu Heracta, 1869*, n° 139. D.R.C.C.

² - مثلا ورد في محضر قبيلة سلاوة الخراب تقريرا بالعربية بعنوان "تنجيز القانون الشرعي المؤرخ باليوم 28 أبريل 1887 عرض الحال في تحديد دوار عين ملوك من عرش السلاوة الخراب، عمالة قسنطينة، بلدة أم البواقي المترجة" مما ورد فيه "نحن فالبول الأمين المكلف بإجراء أعمال التحديد والتقسيم في عرش السلاوة الخراب... بعد اطلاعنا على الأمر الصادر من سعادة الوالي العام المؤرخ في اليوم 18 جوان 1888 وباليوم 08 أوط (أوت) 1888... قد انتقلنا باليوم 16 فيفري 1889 وصحبنا السيد موررو المهندس لدى إدارة التخطيط إلى وطن دوار عين ملوك... وبعد الفراغ من إقامة الحدود المحيطة بالدوار المزبور كما سطر أعلاه اشتغلنا بتحقيق وتحديد أنواع الأملاك الداخلة في وطنه ورتبناها حسب ما يأتي... القطعة الأولى أرض مسماة بعزل بير ستل وعزل جافة (الجحفة) بجانب الدومين الكاينة بالغرب من دوار عين ملوك ومساحتها 2860 هكتار تحريا ويحدها جوبا وغربا الحد الفاصل بين دوار عين ملوك والأراضي الجماعية المخبر عنها بكنابسية الجاريان ودوار احساسنة ودوار أولاد دريد... سلمها البايك (السلطة الاستعماري) لأهالي مرابط موسى عوضا عن أراضيهم وذلك



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة
المدونين الذين كان أغلبهم من موظفي المكاتب العربية¹، وتخلل المحاضر وثائق تم إلحاقها
ضمن صفحاتها الأولى، تتمثل في المراسيم الامبراطورية التي تم توقيعها من قبل الامبراطور
نابوليون الثالث، وتقر بنهاية إقامة أشغال السيناتيس كونسلت في تلك القبيلة، أو ببعض
التعديلات التي وقعت على مجالها ونورد هنا مثالا بمرسوم امبراطوري يخص قبيلة عامر
الشراقة التي عاشت عبر البلاد الخلفية لمدينة قسنطينة² فبعد المعاينة وضبط خارتتها
العقارية الموروثة عن المرحلة العثمانية، باشرت اللجان في إفراغ عزلتها من الفلاحين
وحشدتهم داخل حدود أرض العرش³، هذه العملية التي كانت بمثابة إعلان عن نهاية

التسليم سيمضى وسينفذ عند صدور موافقة سعادة الوالي العام عليه وبهذا تصير القطعة المسطورة ملكا
لأهالي مرابط موسى المذكورين على وجه الملكية الاشتراكية "

Département de Constantine, commune mixte d'Oum Bouaghi, Exécution
de la loi du 28 avril 1887, procès-verbaux du Sénatus- Consulte: Tribu
Kherareb Sellaoua, n° 260 . D.R.C.C.

¹ - حول تاريخ المكاتب العربية يرجى الرجوع إلى:

M.Victor Fougher, Les Bureaux Arabes en Algérie, librairie internationale,
Paris, 1858.

² - حول تاريخ هذه القبيلة يرجى الرجوع إلى :

توفيق بن زردة، التحولات الاقتصادية والاجتماعية للبلاد الخلفية لمدينة قسنطينة، المرجع السابق.
³ - تعد أرض العرش أرضا مشاعة والبايلك هو صاحب الأرض الحقيقي، لأن مذهب الدولة العثمانية
الرسمي هو المذهب الحنفي، الذي يعتبر أراضي الدولة كلها أراضي سلطانية، وبالتالي فالأقاليم التي
يهيمن عليها العثمانيون، لا تعود الأرض فيها لمن يفلحها، فالفلاحون يحملون صفة حق الانتفاع فقط،
ويدفعون للدولة حق الكراء (الحكر) الذي كان في صيغة ضرائب، والحكر في حقيقته ما هو إلا
استمرارا لضريبة الخراج الإسلامية، باعتبار أرض العرش تتماشى قوانينها مع وضعية الأرض التي
فتحت صلحا هذا وتميزت أرض العرش عادة باتساع مساحتها، فيطلق عليها اسم "البلاد"، أما
حدودها فهي مؤقتة بسبب الاقتطاعات الدورية التي يقوم بها البايات على هذا النوع من الأراضي،



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة

وضع قائم منذ عهد صالح باي (1771-1792)¹ الذي نظم هذه الأراضي إلى سنة 1863، حيث انطلقت مرحلة جديدة وكان فيها للاستعمار الرأسمالي انتشارا عبر هذه السهول²، تزامنا والتزام الإمبراطور نابوليون الثالث بتوفير 100 ألف هكتار للشركات الفلاحية الكبرى بالجزائر³، لذلك عَجَل بإفراغ أراضي العزل وتوجيه حركة قاطنيها إلى

قصد تكوين عزلات، في نفس الوقت لم تكن مقيدة بسجلات أو عقود بل كانت تدار وفق العرف شأها في ذلك شأن حدود القبائل، حيث كان لكل دوار مساحته المعينة، والحدود المعترف بها من طرف الجميع تشمل قمم الجبال، والأودية والطرق، وكان الإشهار الجماعي داخل القبيلة (الرأي العام) كافي ليثبت معرفة أين تتواجد قطعة كل عائلة لذلك غاب تقييد هذا النوع من المعاملات في نصوص كتابية، كما لم تكن توضع حدود بين القطع الفلاحية، لأنها ستشكل في هذا النوع من الأراضي، حاجزا أمام الفلاحة الجماعية، ولا شك أن تجزئتها ستقضي لا محالة على أهم أساس للعيش الجماعي الذي مثل البناء العام لممارسة مختلف الأنشطة، لأن الأرض وحدها دون حدود تسمحت بالحياة ضمن شروط العمل الجماعي، لذلك لخصها أندري نوشي (André Nouschi) في ثلاثة ركائز أساسية هي: 1. الحقول المفتوحة 2. القدرة على العمل 3. الجماعة.

توفيق بن زردة، التحولات الاقتصادية والاجتماعية للبلاد الخلفية لمدينة قسنطينة، المرجع السابق، ص، 71.

André Nouschi, Enquête sur le niveau de vie des populations rurales constantinoises de la conquête jusqu'en 1919, Essai d'histoire économique et sociale, PUF/C.N.R.S, Paris 1961, p. 85-89.

Mouloud Gaid, op.cit, p, 45-49

¹ - حول تاريخ هذا الباي يرجى الرجوع إلى:

Ernest Mercier, Histoire de Constantine, imprimeurs- editeurs, J. Marle et F. Biron, Constantine, 1903, p, 220-225.

² - Charles -André Julien, Histoire de l'Algérie contemporaine, La conquête et les débuts de la colonisation (1827-1871), Casbah éditions, 2006, p.403.

³ - سيكون نشاط الشركات الفلاحية الكبرى عبر سهول عامر الشراقة ممثلا في "الشركة الجزائرية العامة" (La société général Algérienne) ابتداء من سنة 1865.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة
مناطق إيواء حددتها لهم هذه اللجان مسبقا، وهي السياسة التي نالت بدورها من أراضي
عزل عامر الشراقة¹.

هذه العملية فتحت المجال واسعا لاضطرابات عميقة في المنظومة الاقتصادية
والاجتماعية للقبيلة كون الكثافة السكانية كانت تتوزع في السابق على مساحة كبيرة
من الأراضي الفلاحية تجاوزت 31 ألف هكتار ما جعل نصيب الفرد أوفر من الأراضي،
ومقاربة إحصائية بسيطة قمنا بتقسيم 8597 نسمة (إحصاء سكان عامر الشراقة سنة
1865) على المساحة الإجمالية وهي 31890 هكتار، 20 آر، فوجدنا أن نصيب الفرد
كان 06 هكتار و16 آر، لكن إذا تم إفراغ أراضي العزل، وحشد فلاحيتها داخل حدود
أرض العرش التي قدرت مساحتها بـ 10767 هكتار، 20 آر، فيصبح نصيب الفرد هو
01 هكتار، 25 آر، وهو النصيب الذي خلصت إليه اللجنة الإدارية الثانية عشر،
ودونته في تقاريرها إلى السلطات الوصية بتاريخ 15 فيفري 1865².

وتجنبنا لاضطرابات ديمغرافية وشيكة قد تترك بضلالها على أراضي العزل، التي
أصبحت ضمن أولويات الإمبراطور نابولون الثالث حتى يوزعها على الشركات الفلاحية
الكبرى³ اضطرت لجنة السيناتيس كونسلت إلى عرض مشروع إلحاق مساحة 5977

René Passeron « Les grandes sociétés et la colonisation dans l'Afrique du nord » centenaire de l'Algérie, comité de l'Afrique française, congrès de la colonisation rural, Alger, 26-29, mai 1930, 2^e partie, les problèmes économiques et sociaux, Ancienne imprimerie Victor Heitz, Alger, p.34.

¹ – A.R. Golzeiguer, op.cit, p.408.

² –Rapport du 12^e commission administrative résumant l'ensemble des opérations relatives à la délimitation, 15 février 1865, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 14. D.R.C.C.

³ – A.R. Golzeiguer, op.cit, p.407.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة
هكتار و90 آر من أراضي العزل بأرض العرش، وهو المشروع الذي ناقشه مجلس
الحكومة في اجتماعه بتاريخ 21 جوان 1865¹، حيث رفع المشروع إلى الإمبراطور
نابليون الثالث، الذي وقع على مرسوم إمبراطوري بتاريخ 14 جويلية 1865 كان بين
ثنايا محضر قبيلة عامر الشراقة ورد فيه :

نابليون بفضل الله والإرادة الوطنية امبراطور فرنسا

بناء على الإجراءات العامة لـ 11 جوان 1862 المتعلقة بتطبيق السيناتيس
كونسلت 22 أفريل 1863 في أقاليم العزلات.

بناء على ملف اللجنة الإدارية.

بناء على تقرير وزير الدولة للحربية واقترح الحاكم العام
تقرر:

المادة الأولى: يتم التخلي لقبيلة عامر الشراقة محافظة قسنطينة عن مساحة
5977 هكتار و90 آر من أراضي العزل تلحق بأرض العرش التي أشر أنها غير كافية.
وتشمل أراضي العزل
التالية:

- رقم13. البشيشية.....818 هـ، و20 آر.
- رقم16. عين الحجر.....498هـ، و25 آر.
- رقم21. عامر الثلاث.....1236هـ، و80 آر.
- رقم25. بلاد سطيطة.....719هـ، و55 آر.
- رقم26. أولاد الباي.....148هـ، و95 آر.

¹ - Extrait des procès-verbaux du conseil du gouvernement, séance du 09 mai 1866, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, no 14. D.R.C.C.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زرودة

رقم 27. عين المرس.....270هـ، 70 آر.

قسم من القطعة رقم 22. أولاد قوام.....2285هـ، و 45 آر.

المادة الثانية: كل العزلات الأخرى بالقاعدة بمساحة 15145 هـ، و 30 آر

تبقى تحت إدارة الدومين.

14 جويلية 1865

توقيع الإمبراطور نابوليون¹

إلى جانب المحاضر كان الرصيد الثاني لقانون السيناتيس كونسلت الموجود على مستوى المديرية الجهوية لمسح الأراضي بقسنطينة يتمثل في المخططات والخرائط العقارية، التي أنجزها المهندسون (géomètres) الممثلون لمصلحة الطوبوغرافيا الذين اشتغلوا إلى جانب اللجان، وكانت بمقاييس مختلفة منها مقياس: 1/20000، 1/10000، 1/40000، وبمضامين متنوعة أهمها: 1- مجال القبيلة الموروث عن المرحلة العثمانية 2- التغيرات الحادثة على مجال القبيلة 3- مخططات الدواوير التي انبثقت عن تفكيك القبيلة 4- مخططات التحقيق الجماعي داخل كل دوار 5- مخططات توزيع أراضي الكومنال 6- مخططات الأرض الجماعية (العرش سابقا) داخل كل دوار 7- مخططات لأراضي العزل التي اقتطعت من القبيلة - إذا كان بها هذا النوع من الأراضي -².

¹-Décret impérial du 14 juillet 1865 qui fait abandonner à la tribu des Ameurs Cheraga des terres Azels. FR ANOM, 117 miom 132.

²-Département de Constantine, service topographique, Douar Aneur Seraouia, échelle 120000/. D.R.C.C.

Département de Constantine, service topographique, Douar Ouled Nasseur, échelle 110000/. D.R.C.C.

Douar Ahssasna, plan de l'enquête d'ensemble N° 33, du 04 juillet 1933, levé en novembre 1934 par David géomètre homologué le 11 septembre 1944, échelle 1: 40000. D.R.C.C.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة

هذه الخرائط والمخططات هي محفوظة اليوم على مستوى مكتب المخططات، ومرتبّة في رفوف تم تقسيمها بحسب الدوار ونوع التحقيق العقاري، بعضها في حالة جيدة، فيما البعض الآخر ممزق أو تأكلت حواشيه، لذلك يعكف القائمون على هذه المديرية بنسخها إلكترونياً.

3. هيكل الإدارة ورصيد المحاضر:

إن هذا القانون الذي انقلب على الأعراف العقارية المحلية، استهلت أشغاله بوضع إعلانات في الأماكن العامة قصد إشعار الأطراف المعنية من سكان القبيلة الواحدة ومصالحة الدومين¹، بالاستعداد للعملية التي رتبت وفق هرمية إدارية، أخذت ملاحظتها تظهر بتاريخ 03 جويلية 1863 عندما عين المارشال بيليسي (Pélissier) الحاكم العام للجزائر لجان إدارية كلفت بتجسيد هذا القانون على القبائل، يرأسها ضابط برتبة عميد أو عقيد أو مقدم، ونائباً له يكون مستشاراً بالولاية (préfecture)، أو عضو بالمجلس العام للمقاطعة الإدارية، إلى جانب ضابط أو عون بالمكتب العربي² ممن يتقنون اللغة العربية وعلى احتكاك مسبق بالجماعات الريفية³.

كانت تحت سلطة هذه اللجنة لجان ثانوية وأخرى فرعية على صلة مباشرة بالقبائل، فمحضر قبيلة عامر الشراقة يكشف أنه عينت عليها اللجنة الإدارية الثانية عشر التي تشكلت من "بيزنون" (Biznons)، اشام (Echam)، دارقي (Dargy)، أما اللجنة الفرعية التي كان عملها ميدانياً فشكل أعضاؤها كل من المهندس كونس ابني (Gonse)

¹ – R. Estoublon et A. Lefébure, *op.cit*, p. 278.

² – Ibid, p. 277-290.

³ – M.Victor Fougher, *Les bureau Arabes en Algérie*, Librairie internationale, Paris, 1858, p.56.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة
(Ainé) ممثلا عن مصلحة الطبوغرافيا، والملازم الأول بالمكتب العربي واركبي
(Waroquier)¹.

في مقابل التمثيل الإداري الاستعماري ألزم الفصل الأول في مادته الثالثة من هذا القانون على تعيين كل قبيلة لعناصر يمثلونها على مستوى اللجان الإدارية، حيث كانوا في الغالب من كبار السن دورهم قام على تقديم كل الملاحظات والمعلومات، التي توارثوها عن تاريخ القبيلة والعقار الفلاحي الذي تعيش عليه، ولمعرفة المجال التاريخي للقبيلة الواحدة المتفق عليه تقليدا، عينت الإدارة الاستعمارية مندوبين عن القبائل المجاورة دورهم كان شكليا قام على تقديم كل التفاصيل التي تساعد اللجنة في تحديد ورسم حدود القبيلة².

بعد هذه الهيكلية الإدارية أوكل القانون للجنة المفودة جمع المعلومات الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية، والامام بكل مقومات القبيلة، لذلك عند تصفح أي محضر تجده غنيا بالمعلومات التي تؤسس لمختلف الدراسات والحقول البحثية أهمها: 1. أصول وتاريخ القبيلة 2. نوعية العقار الذي تعيش عليه وتاريخه 3. الطبوغرافيا 4. الثروة الغابية 5. الثروة الهيدرولوجرافية 6. طرق المواصلات 7. النشاط الفلاحي 8. التجارة 9. الصناعة

¹ - المحاضر والخرائط التي عثرنا عليها كأرصدة أرشيفية لقانون السيناتيس كونسلت على عامر الشراقة كلها موقعة من قبل أعضاء اللجنة بيزنو (Biznons)، اشام (Echam)، دارقي (Dargy)، واللجنة الفرعية (Gonse Ainé)، دوواركبي (de Waroquier).

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Tribu Aneur Cheraga, 1866, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 14. D.R.C.C.

² - R. Estoublon et A. Lefébure, op.cit, p.278.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة
10. الأسواق 11. قيمة الضرائب المفروضة على القبيلة 11. إحصاء السكان 12. إحصاء
الثروة الحيوانية. 13. المقابر 14. أطوار تفكيك القبيلة إلى دواوير. 15. جماعة كل دوار¹.
4. المقاربة التاريخية:

تفكيك الظاهرة القبلية في الجزائر بعدها التاريخي وإعادة تركيبها وفق رؤى
استعمارية، كانت من مخرجات الفهم الاستيمولوجي لهذا المكون الاجتماعي، الذي
أعلنت عليه حرب بأبعاد جيواستراتيجية، استشرفت واقع ما بعد الجلاء الترابي، كونها
أخذت أطرا معرفية بتحليلات تاريخية، انطلقت من تصورات فكرية غمرت أوروبا في
أعقاب الثورة الفرنسية والثورة الصناعية، ففي الوقت الذي تخلصت فيه الأولى من الدين،
فككت الثانية النسيج الأوروبي الجماعوي بإفرازاته الاقطاعية، وأدخلته مرحلة الفردنة

¹ - Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Tribu Zenatia, 1869, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, no 176. D.R.C.C.
Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Tribu Hennancha, 1866, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, no 138. D.R.C.C.
Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, tribu Chiébna, 1893, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, no 137. D.R.C.C.
Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 186, Tribu Ouled Sidi Yahia Ben Taleb, 1889, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, no 138. D.R.C.C.
Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Tribu Lakhder Aouaoucha, 1892, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, no 150. D.R.C.C.
Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Tribu Ouled Ali Achacha, 1891, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, no 186. D.R.C.C.
Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Tribu Ouilen, 1869, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, no 179. D.R.C.C.
Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Tribu Ouled Dhia, 1890, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, no 208. D.R.C.C.
Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Tribu Eulma Massela, 1868, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, no 127. D.R.C.C.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة

(الفرد) بخلفية رأسمالية، وهي المنطلقات التي صُدرت في أعقاب الحركة الاستعمارية، إلى مجتمعات الضفة الجنوبية للمتوسط، التي كانت تعيش وتتألف بالدين، وتبني تصوراتها الجماعية على الأصل الواحد والتاريخ المشترك، وبين التصور والتصور النقيض، تبلورت ظاهرة تدوين تاريخ القبائل التي كانت أحد أهم محتويات محاضر قانون السيناتيس كونسلت، بعنوان "تاريخ وأصول القبيلة" (Origine et Historique de la tribu)¹.

الملفت أن هذه المادة التاريخية بقدر غزارتها وتشعب معلوماتها، فهي بنيت على عنصر الرواية الشفوية وما احتفظت به الذاكرة الشعبية على لسان المسنين من القبيلة، لكن ذلك لم يمنع اللجان الموفدة من التدقيق التاريخي، لأن عناصرها يتقنون اللغة العربية وضباطها على دراية مسبقة بالبنى الذهنية للجماعات الريفية التي تميل إلى الأساطير المؤسسة، حيث لفت انتباهنا بعد اطلاعنا على عشرات المحاضر، أن هذا التدقيق شمل خاصة القبائل التي عاشت عبر الطرق الرئيسية والأضلع الاقتصادية، والقبائل ذات المجالات الواسعة والأسر الكبرى على غرار آل المقراني والذواودة والحناشنة²، باعتبارها أضلع تاريخية بني عليها النظام البايلكي، الذي كان يحتاج تفكيكه إلى عملية جراحية دقيقة تستمد منطلقاتها من المقاربات التاريخية، التي تحولت إلى أرضية لبناء مشروع استعماري استيطاني بخلفيات رأسمالية، استندت في الكثير من جوانبها على البنية الجغرافية

¹ - توفيق بن زردة، هوامش مجهولة، المرجع السابق، ص، 77.

² - حول تفكيك الاحتلال الفرنسي لهذه المشيخات الكبرى من خلال نموذج آل المقراني يرجى الرجوع إلى: توفيق بن زردة "العقار والمدفع: تفكيك ثنائية الأرض والانسان - مشيخة المقراني أنموذجاً - 1844-1874" مؤلف جماعي: ثورة المقراني 1871 ودور الإخوة الرحمانيين، دار النشر خيال، الجزائر، 2021، ص 346-360.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة

الخصبة للجزائر وما تزخر به من نطاقات سهلية كبرى ذات المردود الجيد في الزراعة على غرار السهول العليا في القطاع القسنطيني¹.

ففي الضلع الاقتصادي الغربي من قسنطينة حيث عاشت قبيلة عامر الظهر عبر السهول السطايفية، ذكر مسنوها أهم ينحدرون من قبيلة عامر الهلالية، لكن لجنة السيناتيس كونسلت احتكمت إلى ما دونه المؤرخون العرب نفيًا أو إثباتًا لهذه الرواية، حيث استهل محضر تاريخ القبيلة بالعبارة التالية "إن المعلومات التي وردتنا من قبل المؤرخين العرب تيين..."². والملفت أيضا أن كتابات الضباط المترجمين حول القبائل على غرار شارل فيرو (Charles Féraud) ولويس رين (Louis Rinn) تحولت إلى قاعدة بيانات ومرجع في تدوين اللجان الموفدة لتاريخ القبائل، ففي محضر قبيلة الحراكتة (قاعدتها عين البيضاء)، دونت أصولها استنادا لما نشره الضابط شارل فيرو (Charles Féraud) حرفيا في أحد أعداد المجلة الإفريقية الصادر سنة 1872³.

إن تاريخ وأصول القبائل الذي ورد في محاضر السيناتيس كونسلت، هو أجدنة استعمارية غرضها تكوين شبكة معلومات اثنولوجية، واثروبولوجية وسوسولوجية حول القبائل الجزائرية، وإن اختلط فيها الشك باليقين والحقيقي مع الأسطوري حول هذا

¹ - توفيق بن زردة، هوامش مجهولة، المرجع السابق، ص، 86.

² - Procès-verbal, historique de la tribu Aneur Dehra, 29 janvier 1868, procès - verbaux du Sénatus- Consulte, n°15: Tribu Aneur Dehra. D.R.C.C. Laurent Charles Féraud, «Ain Beida » Revue Africaine, n° 16, p.402- 419.

³ - Procès-verbal, historique des Haractas, 01 juin 1870, procès-verbaux du Sénatus- Consulte, n°15: Tribu des Haractas. D.R.C.C. Laurent Charles Féraud, «Ain Beida » Revue Africaine, no 16, 1872, p.402- 419.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة
التاريخ لكنها تبقى أوعية اخبارية تحتاج إلى التمحيص والتدقيق من قبل الباحثين
والمختصين.

5. استقصاء الواقع المادي والبشري للقبائل :

بعد الطفرة الاقتصادية التي شهدتها أوروبا عقب الثورة الصناعية، خلال النصف الثاني من القرن الـ 18 "واكبتها ظاهرة ثقافية نتجت أساسا عن توسع آفاق المعرفة الأوروبية، ومحاولة العقل الأوروبي فهم الآخر والتعامل معه أملا في احتوائه وتوجيهه ثم الهيمنة عليه¹، حيث شكلت الجزائر ولقرنها من أوروبا هدفا مبكرا ومباشرا لهذه الطفرة الفكرية، من خلال التوجه نحو تجذر معرفي يستقصي واقعها المادي والبشري، ويستوعب محصلة تجاربها التاريخية، عبر عملية فرز لمواطن قوتها ومظاهر ضعفها، وحجم ثروتها، ضمن "آفاق" الاستنزاف الذي يبني لأريحية اقتصادية ورفاهية اجتماعية "زائفة" موجهة للفرد الأوروبي، وتتوج هذه المرحلة بالاحتواء الاجتثاثي ثم الابتلاع المرحلي عن طريق المشاريع الاستعمارية². لذلك بُنيت محاضر قانون السيناتيس كونسلت على هذا البعد حيث جاءت غنية بإحصاء سكان الجماعات الريفية انطلاقا من تركيبتهم الجنسية (ذكور وإناث) والعمرية (أطفال ورجال) والمجالية (بين مختلف الدواوير)³، إلى جانب المسح

¹ - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2000، ص، 463، 464.

² - توفيق بن زردة، هوامش مجهولة، المرجع السابق، ص، 10.

³ - يؤكد الباحث أندري نوشي (André Nouschi)، أن طابع الجماعات الريفية هو الغالب على سكان الشرق الجزائري خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ففي الوقت الذي عاش فيه في الريف 780640 نسمة، كان يقابلهم في التجمعات الحضرية 53000 نسمة.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة

الشامل والدقيق لمجال القبيلة وتركيبية تربتها الفيزيائية والكيميائية، ونوعية أنشطتها الفلاحية، وطبيعتها أوعيتها العقارية ومساحتها الاجمالية، التي يتم تفصيلها في المحاضر بين الثروة الغابية - إن وجدت - والأراضي الزراعية والرغوية وأنواع الملكية العقارية، وطريقة توزيعها واستغلالها، حيث يدون في المحاضر بشكل مفصل وملفت مساحة وتاريخ العقار الفلاحي منذ أواخر العهد العثماني، خاصة أراضي العزل التي كانت هدفا مباشرا للاستحواذ والمصادرة من قبل إدارة الاحتلال التي خصصت لها حيزا في محاضر السينائيس كونسلت بعنوان "تاريخ الأعزال" (Historique des Azels)¹.

وضمن سياق التطلع إلى المجهول ومعرفة حبايا الآخر، وتركيب شبكة معلومات وقاعدة بيانات حوله، قصد "فتح الشهية وتربية الذوق الكولونيالي" جاءت المحاضر غنية بالمعلومات الاقتصادية حول القبائل الجزائرية، التي تجنح بطبيعتها الرغوية للانتشار والعيش حول العيون والآبار، التي وردت مفصلة بأسمائها في هذه المحاضر التي رسمت ملامح الثروة الهيدروغرافية التي تتمتع بها القبيلة، فضلا عن سوقها الأسبوعية - إن وجدت - وشبكة الطرق والمسالك التي تخترق مجالها، وطبيعة التجارة والصناعة - إن وجدت - التي يمارسها إنسانها، وقيمة الضرائب التي تدفعها، انطلاقا من ثروتها على غرار

André Nouschi, Enquête sur le niveau de vie des populations rurales constantinoises de la conquête jusqu'en 1919, Essai d'histoire économique et sociale, PUF/C.N.R.S, Paris 1961, p.20.

¹ - توفيق بن زردة، التحولات الاقتصادية والاجتماعية للبلاد الخلفية لمدينة قسنطينة، المرجع السابق، ص، 345.

Abdelkrim Badjadja, Cartographie agraire de l'Est algérien à la fin du 19e siècle: étude de géographie historique à partir des Archives du Sénatus-Consulte, Mémoire de DEA, université de Constantine, 1974, p.43.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة
الثروة الحيوانية¹، ولتفسير ظاهرة الأرقام والخاصية الاحصائية التي تزخر بها محاضر
السيناتيس كونسلت، أعرض عليكم في الجدول التالي نماذج لمساحات القبائل وإحصاء
السكان وثرواتهم الحيوانية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، من خلال الاطلاع
على العديد من المحاضر².

**عينات من مساحات القبائل وإحصاء السكان والثروة الحيوانية وردت في
محاضر السيناتيس كونسلت³**

¹ - تمثل الثروة الحيوانية خاصة في: الأغنام والأبقار والثيران والماعز والبغال والأحمرة والجمال
والأحصنة، - حتى الدجاج- وهي الثروة التي يتلاءم تواجدها مع الظروف المناخية والبيئية السائدة في
شمال الجزائر.

Paule Seltzer, Le climat de l'Algérie, imprimerie la Typo-Litho Normandie,
Paris, 1946, p.140-160.

² - للاطلاع أكثر على إحصاء الثروة الحيوانية من خلال قانون السيناتيس كونسلت يرجى الرجوع
إلى:

توفيق بن زردة، مقارنة احصائية للثروة الحيوانية بالريف القسنطيني، المرجع السابق، ص، 86-98.

³ - أنجزنا الجدول من خلال الاطلاع على محاضر السيناتيس كونسلت التالية:

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Richesses, populations et
superficie, tribu Zenatia, 1869, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, no
176. D.R.C.C.

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Richesses, populations et
superficie, tribu Hennancha, 1866, procès-verbaux du Sénatus - Consulte,
no 138. D.R.C.C.

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Richesses, populations et
superficie, tribu Beni Hemeidane, 1869, procès-verbaux du Sénatus -
Consulte, no 98. D.R.C.C.

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Richesses, populations et
superficie, tribu Chiébna, 1893, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, no
137. D.R.C.C.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة

الثروة الحيوانية / رأس	عدد السكان / نسمة	المساحة / هكتار	السنة	رقم محضر القبيلة	القبيلة
120798	11651	43871	1866	138	الحنانشة
11508	2724	8309	1869	176	الزناتية

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Richesses, populations et superficie, tribu Ouled Sidi Yahia Ben Taleb, 1889, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, no 138. D.R.C.C.

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Richesses, populations et superficie, tribu Behira Thouila, 1868, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, no 23. D.R.C.C.

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Richesses, populations et superficie, tribu Lakhder Aouaoucha, 1892, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, no 150. D.R.C.C.

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Richesses, populations et superficie, tribu Ouled Ali Achacha, 1891, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, no 186. D.R.C.C.

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Richesses, populations et superficie, tribu Ouilen, 1869, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, no 179. D.R.C.C.

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Richesses, populations et superficie, tribu Ouled Dhia, 1890, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, no 208. D.R.C.C.

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Richesses, populations et superficie, tribu Ouled Khiar, 1892, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, no 220. D.R.C.C.

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Populations et superficie, tribu Eulma Massela, 1868, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, no 127. D.R.C.C.

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Populations et superficie, tribu Sourakh, 1894, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, no 264. D.R.C.C.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زرودة

1324	447	1025	1869	98	بني حميدان
16185	8607	16745	1866	14	عامر الشراقة
16771	1974	178500	1867	237	أولاد سيدي عبيد
13012	2795	10500	1893	107	الشيابنة
2702	855	5914	1892	150	لخضر عواوشة
8004	2018	9500	1891	186	أولاد علي عشيشة
171310	12754	254888	1889	238	أولاد سيدي يحي بن طالب
16411	4001	17292	1868	23	بحيرة طويلة
35433	9124	45501	1869	179	ويلان
17624	8569	40000	1890	208	أولاد ضحية
86715	13150	90000	1892	220	أولاد خيار
25793	5810	19450	1868	127	علمة مزيلة
4880	1143	8118	1894	264	سوراخ



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة

6. من القبيلة إلى عالم الدوار :

يزخر الرصيد الأرشيفي لقانون السيناتيس كونسلت الموجود اليوم على مستوى المديرية الجهوية لمسح الأراضي بقسنطينة، بمادة غزيرة ومفصلة في شكل محاضر ومخططات عقارية تجيب الباحثين عن سؤال جوهري: كيف عمل الاحتلال الفرنسي على تغيير وجه الريف الجزائري؟ بالانتقال بمجتمعه من القبيلة إلى عالم الدوار؟ لقد كان هذا السؤال جوهر أهداف قانون السيناتيس كونسلت الذي عمد إلى إعادة رسم الخارطة المحلية للقبائل الجزائرية، انطلاقا من اقحامه لمفاهيم دخيلة على الجماعات الريفية قامت على "التثبيت" و"العزل" و"التفكيك"¹، ووضع معالم الحدود على النمط الأوروبي (Les bornes)² وكلها مفاهيم لا تنسجم مع الواقع القبلي الذي تسري فيه الروابط الدموية والتضامنية، والعيش في الفضاءات المفتوحة، حيث تبني هذا القانون، تقسيم المجتمع الريفي، انطلاقا من تمييز مجال القبائل، ثم تقسيمها إلى مساحات في شكل وحدات جغرافية - إدارية، أنتجت شتات حلقي، أصبح فيها المكون الاجتماعي القبلي يعيش في حلقات صغيرة متناثرة³، ومتفاوتة الثروة والسكان عرفها المشرع باسم دوار كومين (Douar commune)⁴.

¹-Statistique et documents relatifs au Sénatus-Consulte sur la propriété Arabe, Imprimerie impériale, Alger, 1863, p.271.

²-Procès-verbal de bornage signé par les délégués indigènes et accompagné des annexes et du plans d'ensembles à l'échelle de 140000, 14 mars 1866, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, no 14. D.R.C.C.

³-Comment s'exécuté le Sénatus- Consulte sur la propriété en Algérie, signé A. poivre, Imprimerie F. Paysant, Alger, 1868, p.04.

⁴- R. Estoublon et A. Lefébure, op.cit, p. 278.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة

وتقدم الباحثة آني قولزيفور (Annie Golzeiguer) مقارنة في دراستها الموسومة بـ المملكة العربية (Le Royaume Arabe) تحدثت فيها عن تعرض الشرق الجزائري الذي يشهد ظاهرة الكنفدراليات القبلية، إلى تقسيم أكبر في عدد الدواوير مقارنة بالوسط والغرب الجزائري¹، وهو مؤشر قوي يدعم طرحنا بغنى الرصيد الأرشيفي الموجود اليوم على مستوى المديرية الجهوية لمسح الأراضي بقسنطينة، في موضوع " عالم الدوار" انطلاقا من قاعدة شتات أكبر، أشغال أوسع وأرشيف أكثر.

الخاتمة:

وصفوة القول أن الرصيد الأرشيفي لقانون السيناتيس كونسلت (22 أبريل 1863) الموجود اليوم على مستوى المديرية الجهوية لمسح الأراضي بقسنطينة يشكل ثروة وثائقية، من شأنها أن تعطي دفعا قويا ومرتزا للدراسات التاريخية التي تهتم بالريف الجزائري، خصوصا وأن هذه الثروة لا زالت مادة خام وحيز كبير منها يستغله بشكل ملحوظ خبراء العقار لحل المنازعات القضائية، أو الجغرافيين في مختلف دراساتهم النظرية والميدانية، في المقابل لمسنا أن الباحث في التاريخ يقل تردده على هذا الرصيد وغيره من الأرصدة الاستعمارية التي لا زالت موجودة بالجزائر على غرار أرشيف نظام الحالة المدنية الموجود على مستوى بلديات القطر الوطني (سجلات القيادة للمواليد والوفيات والسجلات الأم وسجلات الشجرات العائلية)، أو أرشيف البلديات (مثل سجلات المداولات). فكلها أرصدة أرشيفية بطابع محلي تحتاج إلى نفض الغبار عنها من قبل الباحثين في تاريخ الجزائر، الذي يعتقد بعضهم أن المرحلة الاستعمارية تحتاج بشكل كبير إلى دور الأرشيف الأجنبية على غرار أرشيف ما وراء البحار وقصر فانسان بفرنسا، وهو الطرح الذي حاولنا في هذه الورقة البحثية أن ندحض بعض تصوراتنا ونوجه أهل

¹ - A.R. Golzeiguer, op.cit, p410..



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة

الاختصاص إلى فضاءات ومراكز أرشيفية هي داخل الجزائر وغنية بالمادة المصدرية التي من شأنها أن تؤسس لدراسات مؤصلة.

ملحق:

Stat, par Douar, de la population et des richesses des Amour-Chouaga.

Noms des Douars	Contenance	Population													
		Koumra	Amour	Infants	Religieux	Bouff.	Chouaga	Amour	Chouaga	Amour	Chouaga				
El-Moucha	5,327, 50.	211	915	1392	3,118	101	12	260	69	323	260	284	201	61	107
Chouaga	4,168, 05.	627	303	917	2397	71	17	316	11	318	102	2883	100	17	14
Amour Nasseur	3,810, 10.	1181	663	721	1269	91	62	266	12	207	114	1639	111	60	66
Amour Chouaga	3,139, 11.	301	122	100	1223	117	71	258	13	271	127	2619	171	71	62
	16,744, 10.	2221	2203	3170	2607	388	282	1070	219	1243	607	1226	607	213	284

Fait à Bordj Bou-Orja, le 11 Mars 1866.
Officier du bureau arabe dirigeant le Douar. Commission. Signé de Siroquiere
Président et les membres de la Commission administrative.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة
نموذج من تقرير ورد في محاضر السيناتيس كونسلت حول إحصاء السكان والثروة
في قبيلة عامر الشراقة التي قسمتها اللجان إلى أربعة دواوير سنة 1866
المصادر والمراجع:

أولا / وثائق الأرشيف غير المنشورة

*- المديرية الجهوية لمسح الأراضي -قسنطينة - :

Direction régionale du Cadastre- Constantine

1.Procès-verbaux du Sénatus-Consulte:

- Tribu des Ameurs Cheraga, n°, 14
- Tribu des Ameurs Dahra, n°,15
- Tribu des Ameurs Gebala, n°,16
- Tribu des Behira Thouila, n°,23
- Tribu des Geuerfas, n°,94.
- Tribu des Beni Hameidane, n°,98
- Tribu des Chiebna, n°,107.
- Tribu des Hannencha, n°,138.
- Tribu des Haractas, n°,139
- Tribu des Lakhdar- Aouaoucha, n°,150.
- Tribu des Zenatia, n°,123.
- Tribu des Ouillen, n°,179.
- Tribu des Ouled Ali Achicha, n°,186.
- Tribu des Ouled Khia, n°,220.
- Tribu des Ouled Dhia, n°,208.
- Tribu des Ouled Sidi Abid, n°,237.
- Tribu des Ouled Sidi Yahia Ben Taleb, n°,238.
- Tribu des Segnias, n°,259.
- Tribu des Sellaoua Kherareb, n°,260.
- Tribu des Souarakh, n°,264.
- Tribu des Souhalia, n°,265.

2.Enquête partielle:



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زرودة

Département de Constantine, service topographique, exécution du Sénatus-Consulte du 22

avril 1863, commune mixte Ain M'lila, *Douar Ahssasna*.

Département de Constantine, service topographique, exécution du Sénatus-Consulte du 22

avril 1863, commune mixte Ain M'lila, *Douar Ouled Nasseur*.

Département de Constantine, service topographique, exécution du Sénatus-Consulte du 22

avril 1863, commune mixte Ain M'lila, *Douar Ameur Seraouia*.

3.Plans et croquis:

● Province de Constantine, exécution du Sénatus-Consulte du 22 avril 1863, 12^e commission administrative, *Tribu des Ameurs Cheraga*, dressé au camp de Bordj Mehiris le 07 juin 1864, à l'échelle du 1: 40000.(D.R.C.C.).

● Département de Constantine, *Plan du lot attribué à monsieur Omar Leffegoune sur les Azels des Henchir El Bey et Chaabet El Guemah par tirage au sort entre lui et ses frères*, dressé par monsieur Cccalbi notaire, le 05 octobre 1882.Echelle de 0,001 par 10 mètres. (D.R.C.C.).

● Département de Constantine, service topographique, *Territoire des Ouled Rahmoun et vallée du Boumerzoug,section A dite Chabet El Korchef, lavé en 1849*,échelle 1: 10000. (D.R.C.C.).

● Département de Constantine, service topographique, *Territoire des Ouled Rahmoun et vallée du Boumerzoug,section G dite de Bekir Khodja et Ouralsa,lavé en 1849*,échelle 1: 10000. (D.R.C.C.).

● Département de Constantine, commune d'Ain M'lila, *Plan de divers lots, de divers enquêtes, Douar Ameur Seraouia*, échelle 1: 4000. (D.R.C.C.).

● Département de Constantine, service topographique, *Douar Ameur Seraouia*, échelle 120000/. (D.R.C.C.).



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة

•Département de Constantine, service topographique, *Douar Aneur Seraouia*, échelle 110000/. (D.R.C.C.).

•Département de Constantine, service topographique, *Douar Ouled Nasseur*, échelle 120000/. (D.R.C.C.).

•Département de Constantine, service de la topographie, *propriété indigène, Douar Meracheda, section A dite Gouamia*, dressé sous la direction de M Schoeb géomètre en chef, révisé par M Dombroushi géomètre en juillet 1889, dressé par MM Lhur et Tourcus en 1894, homologué par arrêté le 06 aout 1894, échelle de 1: 10000 . (D.R.C.C.).

•Département de Constantine, service topographique, exécution de la loi du 4 août 1926 et du décret du 19 juin 1928, commune mixte Ain M'lila, *Douar Ahssasna*, plan de l'enquête d'ensemble N° 33, du 04 juillet 1933, levé en novembre 1934 par David géomètre homologué le 11 septembre 1944, échelle 1: 4000. (D.R.C.C.).

* - الأرشيف الوطني الفرنسي لما وراء البحار أكس أون بروفانس:

Archives nationales d'Outre mer- Aix-en-Provence (ANOM), France.

Série L: Colonisation:

3L:25/ Cession de terres à la société général Algérienne, conventiode 1865, états statistiques des villages et hameau de Oued Besbés (présde Bone), Ras El Akba, Ain Abid.

4L60/: Fermes isolées: Beleidia et Azel Sakrania.

Série M: Propriété indigenes:

117miom132: (microfilme) Sénatus-Consulte: Aneur Cheraga (Ain M'lila)

ثانيا / المصادر المطبوعة :

• Estoublon (Robert) et Lefébure (Adolphe), Code de l'Algérie annoté, recueil chronologique des lois, ordonnances, décrets,



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة

circulaires etc, formant la législation actuellement en vigueur, libraire- éditeur Adolphe Jordan, Alger, 1896.

• Ministre de la Guerre, Tableau de la situation des établissements française dans l'Algérie , imprimerie Royale, Paris, vol,3,(1840)

• Ministre de la Guerre, Tableau de la situation des établissements française dans l'Algérie , imprimerie Royale, Paris, vol,14,(1851).

• Péllissier de Raynaud (Edmond), Annales algérienne, libraire-éditeur de l'Empereur, J.Daumaine, Alger, 1854,T1.

• Jean André Peyssonnel, Voyages dans les régences de Tunis et Alger ou relation d'un voyage sur les côtes de Barbarie fais par ordre du roi en 1724 et 1725, publié par M.Dureau de la Malle, Paris,1838.

ثالثا / المراجع باللغة العربية:

• بن زردة (توفيق)، "مقاربة احصائية للثروة الحيوانية بالريف القسنطيني في النصف الثاني من القرن الـ 19م من خلال محاضر قانون السيناتيس كونسلت 1863"، المعالم، ع.16، 2014.

• بن زردة (توفيق)، الكنفدراليات القبلية الحدودية ودورها في تنشيط العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني - الحنانشة أمودجا- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2013-2014.

• بن زردة (توفيق) "قرفة في العهد العثماني من جبال الأوراس إلى سهول قالمة" المعالم، ع.17، 2015.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة

• بن زردة (توفيق)، التحولات الاقتصادية والاجتماعية للبلاد الخلفية لمدينة قسنطينة خلال القرن التاسع عشر - مجال عامر الشراقة أنموذجا، رسالة دكتوراه في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة، السنة الجامعية 2017-2018.

• بن زردة (توفيق) "مسار وآليات تعمير الريف الشرقي القسنطيني خلال القرن الثامن عشر" مجلة جامعة الأمير عبد القادر، المجلد 33، ع.1، 2019.

• بن زردة (توفيق)، "الثورة الجزائرية ومعركتها ضد الشركات الفلاحية الفرنسية الكبرى بالشرق الجزائري 1955-1960 من خلال وثائق جديدة بأرشفيف ما وراء البحار"، مصادر تاريخ الجزائر المعاصر، مجلد 17، ع.01، 2020.

• بن زردة (توفيق)، هوامش مجهولة: قراءة جديدة للسياسة الاستعمارية في الدول المغاربية، دار الماهر للتوزيع والنشر، الجزائر، 2021.

• بن زردة (توفيق)، "العقار والمدفع: تفكيك ثنائية الأرض والانسان - مشيخة المقراني أنموذجا- 1844-1874" مؤلف جماعي: ثورة المقراني 1871 ودور الإخوة الرحمانيين، دار النشر خيال، الجزائر، 2021.

رابعا / المراجع باللغة الفرنسية:

- Accardo (P), Répertoire alphabétique des tribus et douars de l'Algérie, dressé d'après les documents officiels sous la direction de M.de Villiers, Edition A.Jourdan, Alger,1879.
- Ageron (Charles-Robert), Les Algériens musulmans et la France (1871-1919), Presse universitaires de France,Paris,1968.
- Arfa-Cherfi (Yamina), L'Agriculture familiale structures foncières et dynamiques sociales, enquête dans une commune rurale du Constantinois - Ain Abid - thèse pour le doctorat d'Etat en sociologie de développement, Université Mentouri de Constantine, l'année universitaire 2005-2006.



الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر ----- د. توفيق بن زردة

- Babés (Leila), Mythes d'origine et structures tribales dans le Constantinois sous la domination Turque, Essai sur le fondement du pouvoir politique, Thèse pour le doctorat troisième cycle, Université Aix Marseille, 1984.
- Badjadja Abdelkrim, Cartographie agraire de l'Est algérien à la fin du 19^e siècle: étude de géographie historique à partir des Archives du Sénatus-Consulte, Mémoire de DEA, Université de Constantine, 1974.
- Benachenhou (Abdellatif), Régime des terres et structure agraires au Maghreb, édition Populaire de l'armé, Alger .1970.
- Bennoune (Mahfoud), El-Akbia, un siècle d'histoire algérienne 1857-1975, OPU, Alger, 1986.
- Bordieu (Pierre), Sociologie de l'Algérie, collection , que sais-je, presse Universitaire de France, 1958.
- Boukhobza (Mohamed), Monde rural. Contraintes et mutations, OPU, Alger.p.1974.
- Henni (Ahmed), La colonisation agraire et le sous -développement en Algérie, SNED, Alger, 1982.
- Julien (Charles -André), Histoire de l'Algérie contemporaine, La conquête et les débuts de la colonisation (1827-1871), Casbah éditions, 2006.
- Mercier (Ernest), L'Algérie et les questions algériennes - étude historique, statistique et économique, Challamel Aîné, Paris, 1883.
- Nouschi (André), Enquête sur le niveau de vie des populations rurales constantinoises de la conquête jusqu'en 1919, Essai d'histoire économique et sociale , PUF/C.N.R.S, Paris 1961.
- Rinn (Louis), Le Royaume d'Alger sous le dernier dey, grand Alger livres, Alger, 2005.
- Sautayra (E), législation de l'Algérie, lois, ordonnances, décrets et arrêtés, éditeurs Maison neuve, Paris, 1883.